

قِيَمُ الدِّينِ لِيَكُنْ عَلَى

صَحَّةِ تَسْمِيَةِ «سُبْحَانَ» بِبَنِي إِسْرَائِيلَ

تأليف

مُزَيَّجُ بْنُ صَالِحٍ الْبُخْلَالِي



دَارُ الْعِلْمِ

الرياض

قِيَمَةُ الْإِسْلَامِ لِيَكُ عَلَى

صِحَّةِ تَسْمِيَةِ « سُبْحَانَ » بِبَنِي إِسْرَائِيلَ

تأليف

مُرُوحَ بْنَ صَالِحٍ الْبُخْلَالِ



وَلَرُّ الْعَصَمَةِ
الرياض

قيام الدليل على صحة تسمية «سبحان» ببني إسرائيل

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي . ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد :

فقد سألني بعض الأخوة عن صحة تسمية سورة «سبحان» ببني إسرائيل . قائلًا : إن بعض الجهات المختصة تقول : إن تسميتها بذلك خطأ . ومن ثم تبحث عن المصاحف الموجودة فيها هذه التسمية فتحرقها !!

فأجبت - بعد المراجعة لكلام أهل العلم - بأن تسميتها ببني إسرائيل ثابت وصحيح لوجوه :

الأول : أن تسميتها بذلك ثابت عن السلف الصالح صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وكذا عن التابعين وذلك على النحو التالي :

١ - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : «بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول . وهن من

تلادى». أخرجه البخاري^(١).

٢ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ سورة الزمر وسورة بني إسرائيل». أخرجه أحمد^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) وابن خزيمة^(٥) والحاكم^(٦) وابن السني^(٧). وقال الترمذي: حسن غريب. وقال الهيثمي: رجاله ثقات^(٨). وقال الساعاتي: سنده جيد^(٩) وكذا حسن إسناده عبد القادر الأرنبوط^(١٠). وفاروق حمادة^(١١) وبشير محمد عيون^(١٢). وصححه الألباني^(١٣).

وهو كما قالوا إسناده صحيح.

٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة.

(١) صحيح البخاري (٢٢٣/٥) و(١٠١/٦).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٢٢/٦٨/٦).

(٣) سنن الترمذي (٤٧٥/١٨١/٥) رقم ٣٤٠٥/٢٩٢٠.

(٤) عمل اليوم والليلة للنسائي ص ٤٣٤ رقم ٧١٢. وعزاه المزي في تحفة الأشراف (٣٠٣/١٢) له في الكبرى.

(٥) صحيح ابن خزيمة (١٩١/٢) رقم ١١٦٣.

(٦) مستدرک الحاكم (٤٣٤/٢).

(٧) عمل اليوم والليلة لابن السني ص ٣١٩ رقم ٦٧٨.

(٨) مجمع الزوائد (٢٧٢/٢).

(٩) بلوغ الأماني على الفتح الرباني (١٩٦/١٠).

(١٠) حاشية جامع الأصول للأرنؤوط (٢٦٥/٤) رقم ٢٢٥٤.

(١١) حاشية عمل اليوم والليلة للنسائي المتقدمة.

(١٢) حاشية عمل اليوم والليلة لابن السني المتقدمة.

(١٣) صحيح سنن الترمذي للألباني (١١/٣) رقم ٢٣٣٢.

أخرج به البيهقي^(١٤) والنحاس^(١٥) وابن مردويه^(١٦) وابن الضريس^(١٧) بطرق متعددة. قال البيهقي في طريقه التي أخرجها: وله شاهد في تفسير مقاتل وغيره من أهل التفسير مع المرسل الصحيح الذي تقدم ذكره، يعني خبر الحسن وعكرمة الآتي بعد إن شاء الله.

وأما طريق النحاس فقال فيها السيوطي: جيدة رجالها كلهم ثقات^(١٨) وهو كما قال إلا أن فيها يونس بن حبيب النحوي وعمرو بن العلاء لم يوثقهما إلا ابن حبان ولم أعلم فيهما جرحاً لأحد. وإسناد ابن مردويه لم أقف عليه. وأما إسناد ابن الضريس فضعيف جداً فيه عمر بن هارون البلخي وفيه مقال.

قلت: وهذه الطرق يقوى بعضها بعضاً ويكون السند صحيحاً إن شاء الله تعالى.

٤ - وعن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة. أخرج ابن مردويه قاله الشوكاني^(١٩).

(١٤) دلائل النبوة للبيهقي (١٤٤/٧).

(١٥) عزاه إليه الشوكاني في فتح القدير (٢٠٥/٣) والسيوطي في الانتقان (١٢/١) والدر (١٨١/٥).

(١٦) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (١٨١/٥) والشوكاني في فتح القدير (٢٠٥/٣).

(١٧) عزاه إليه السيوطي في الانتقان (١٤/١).

(١٨) الانتقان (١٣/١).

(١٩) فتح القدير (٢٠٥/٣).

٥ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سجدت مع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شيء : الأعراف والرعد والنحل وبني إسرائيل . . الأثر أخرجه ابن ماجه (٢٠) والبيهقي (٢١) وضعفه البوصيري (٢٢) والألباني (٢٣) وهو كما قال .

٦ - وعن أبي عمرو سعد بن إلياس الشيباني قال : صلى بنا عبد الله - يعنى ابن مسعود - الفجر فقرأ السورتين الآخرة منهما بني إسرائيل .

أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤) بإسناد صحيح .

٧ - وعن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قال : أنزل الله من القرآن بمكة « إقرأ باسم ربك الذي خلق » إلى أن قال : وبني إسرائيل .

أخرجه البيهقي (٢٥) وتقدم قوله فيه إنه مرسل صحيح .

قلت : إسناده حسن .

الوجه الثاني : أن تسميتها ببني إسرائيل ثابتة في مصاحف كبار

(٢٠) سنن ابن ماجه (٣٣٥/١) رقم ١٠٥٦ .

(٢١) سنن البيهقي (٣١٣/٢) .

(٢٢) مصباح الزجاجة (٣٥٣/١) .

(٢٣) ضعيف سنن ابن ماجه للألباني (ص : ٧٩) رقم ١٠٧٦ .

(٢٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٤/١) .

(٢٥) دلائل النبوة للبيهقي (١٤٢/٧) .

الصحابة رضي الله عنهم كمصحف عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما، كما أخرجه أبو بكر بن أشته في كتاب المصاحف (٢٦).

ولم أقف على رجال سنده . فهؤلاء ستة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير وأبي بن كعب وأبو الدرداء وعائشة رضي الله عنهم قد سموها هذه السورة ببني إسرائيل . ولم أعلم أحداً من الصحابة خالفهم في هذه التسمية .

وعليه فتكون تسميتهم لها بذلك حجة وبرهاناً قوياً على صحة التسمية المذكورة . لأنهم شاهدوا التنزيل وحضروا التأويل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم .

وقد تقرر في علم الأصول أن قول الصحابي إذا لم يخالفه صحابي آخر يكون حجة .

وقد تبعهم التابعون في هذا كالحسن البصري وعكرمة وسعد بن إياس أبو عمرو الشيباني رحمهم الله .

الوجه الثالث : أن أهل العلم من المفسرين وعلوم القرآن ومن أهل الحديث والفقه قد أطبقوا على تسميتها ببني إسرائيل اتباعاً للسلف إلا قليلاً منهم قد سماها بسورة الإسراء أو بسورة سبحان . وذلك لثبوت التسمية لها بذلك كسائر بعض السور تسمى بأكثر من اسم مثل سورة

(٢٦) نقله السيوطي في الاتقان (١/ ٨٥) .

﴿الحمد لله فاطر السموات﴾. ﴿الخ فإنها تسمى بسورة فاطر وسورة الملائكة﴾. ومثل ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ فإنها تسمى بسورة غافر وسورة المؤمن وسورة الطول. ومثل سورة ﴿الذين كفروا وصدوا﴾. ﴿فإنها تسمى بسورة الذين كفروا وسورة محمد وسورة القتال وأشباه ذلك كثير. كما هو معلوم عند أهل العلم.

إلا أن تسمية «سبحان» بني إسرائيل أكثر وأشهر عندهم وإليكم نماذج من ذلك:

فمن أهل التفسير وأهل علوم القرآن:

الإمام الجليل مجاهد بن جبر^(٢٧) والإمام ابن جرير الطبري^(٢٨).

والفخر الرازي^(٢٩)، ومحمد جمال الدين القاسمي^(٣٠)، ومحمد محمود حجازي^(٣١)، وأحمد مصطفى المراغي^(٣٢)، وابن الجوزي^(٣٣)، والإمام السيوطي^(٣٤)، والإمام أحمد بن إبراهيم

(٢٧) تفسير مجاهد (١/٣٥٧).

(٢٨) تفسير ابن جرير (٢/١٥).

(٢٩) تفسير الفخر الرازي (٢٠/١٤٥).

(٣٠) تفسير القاسمي (١٠/١٨٢).

(٣١) التفسير الواضح لمحمد حجازي (١٥/٣).

(٣٢) تفسير المراغي (١٥/٣).

(٣٣) زاد المسير لابن الجوزي (٥/٣).

(٣٤) الاتقان (١/٧٤) ولب النقول ص ١٣٥ للسيوطي.

الغرناطي^(٣٥)، والإمام أحمد بن علي الجصاص^(٣٦)، والإمام البيضاوي^(٣٧)، وأبو البركات ابن الأنباري^(٣٨)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى^(٣٩)، والنيسابوري^(٤٠)، والإمام أبو الحسن الواحدي النيسابوري^(٤١)، والإمام هبة الله بن سلامة^(٤٢)، والإمام الجاوي^(٤٣)، والإمام الجمل^(٤٤)، وطنطاوي جوهر^(٤٥)، والعلامة الألوسي^(٤٦)، والإمام عماد الدين الكياهراس^(٤٧)، والإمام الإيجي^(٤٨)، والعلامة الشنقيطي^(٤٩)، والعلامة أبو السعود^(٥٠)، والصاوي على الجلالين^(٥١)، ومكي بن أبي طالب القيسي^(٥٢)،

(٣٥) ملاك التأويل للغرناطي (٧٦٥/٢).

(٣٦) أحكام القرآن للجصاص (١٧/٥) أو (١٧/٤) أو (١٩٤/٣) طبعات مختلفة.

(٣٧) تفسير البيضاوي ص ٣٨٢.

(٣٨) البيان في غريب القرآن لابن الأنباري (٨٦/٢).

(٣٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٧٠/١).

(٤٠) غرائب النيسابوري (٣/١٥).

(٤١) أسباب النزول للواحد ص ٢١٦.

(٤٢) الناسخ والمنسوخ / لابن سلامة / هامش أسباب النزول للواحد ص ٢١١.

(٤٣) التفسير المنير للجاوي (٤٧٠/١).

(٤٤) الفتوحات الإلهية للجمل (٦٠٨/٢).

(٤٥) الجواهر في تفسير القرآن (٢/٩).

(٤٦) روح المعاني للألوسي (٢/١٥).

(٤٧) أحكام القرآن للکياهراس (١٨١/٤).

(٤٨) جامع البيان للإيجي (٣٩٢/١).

(٤٩) أضواء البيان للشنقيطي (٣٩١/٣).

(٥٠) تفسير أبي السعود (٤٤١/٣).

(٥١) حاشية الصاوي على الجلالين (٢٨١/٢).

(٥٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٢/٢) والعمدة في غريب القرآن ص ١٨٠.

والحافظ عبدالله بن أبي داود السجستاني^(٥٣)، والحافظ أحمد بن الحسين النيسابوري^(٥٤)، والكرماني^(٥٥).

ومن أهل الحديث وأهل الفقه مايلى :

الإمام مالك بن أنس^(٥٦) والإمام أحمد^(٥٧)، والإمام البخاري^(٥٨)، والإمام أبو عيسى الترمذي^(٥٩)، والإمام ابن خزيمة^(٦٠) والإمام عمر بن عبد البر^(٦١)، والإمام الحاكم^(٦٢)، والإمام الطحاوي^(٦٣)، والإمام ابن الأثير^(٦٤)، والإمام الذهبي^(٦٥)، والإمام الحافظ ابن حجر^(٦٦)، والإمام العيني^(٦٧)، والإمام أبو العباس شهاب

(٥٣) كتاب المصاحف لابن أبي داود (٦٤/٢).

(٥٤) الغاية في القراءات العشر ص ١٩٠.

(٥٥) متشابه القرآن للكرماني / نقله السيوطي في الاتقان (١٣٥/٢).

(٥٦) المدونة الكبرى (١٠٥/١).

(٥٧) مسائل الإمام أحمد لابن هاني (٩٧/١).

(٥٨) صحيح البخاري (٢٢٣/٥).

(٥٩) سنن الترمذي (٣٠٠/٥).

(٦٠) صحيح ابن خزيمة (١٩١/٢).

(٦١) الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر (٢٦١/١).

(٦٢) مستدرك الحاكم على الصحيحين (٣٥٩/٢).

(٦٣) شرح معاني الآثار للطحاوي (٣٥٩/١).

(٦٤) جامع الأصول لابن الأثير (٢١٠/٢) رقم ٦٩٠.

(٦٥) المستدرك للحاكم مع تلخيص الذهبي (٣٥٩/٢).

(٦٦) فتح الباري (٣٨٨/٨).

(٦٧) عمدة القارئ للنعني (٩٦/٧) و(١٨/١٩).

الدين القسطلاني^(٦٨)، والإمام الشوكاني^(٦٩)، والإمام المباركفوري^(٧٠)، والإمام السندي^(٧١)، والعلامة الساعاتي^(٧٢)، والعلامة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز^(٧٣)، والعلامة عبيدالله بن عبد السلام المباركفوري^(٧٤)، والإمام الشيخ ابن قدامه^(٧٥)، والإمام إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي^(٧٦)، والعلامة الكاساني الحنفي^(٧٧)، والعلامة ابن رشد المالكي^(٧٨). . إلى غيرهم من أهل العلم مما لا يحصى إلا بكلفة. وقد ذكرنا منهم بضعا وستين نفساً سلفاً وخلفاً وقد اتفقوا على تسمية هذه السورة بني إسرائيل. ولم ينقل عن أحد منهم أنه خطأ هذه التسمية البتة وهذا ما يدل على أن التسمية المذكورة صحيحة وعلى فساد قول من خطأها. والله أعلم.

الوجه الرابع : أن كون هذه السورة تسمى بـ «سورة بني إسرائيل» لا يفهم منه أبداً ثناء ولا مدح لـ «بني إسرائيل» وإنما يفهم

(٦٨) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (١٩٨/٧).

(٦٩) نيل الأوطار (١٠٩/٣).

(٧٠) تحفة الأحوذى (١٥٧/٣).

(٧١) حاشية السندي على صحيح البخاري (١٤٨/٣).

(٧٢) بلوغ الأماني على الفتح الرباني للساعاتي (١٦٠/٤).

(٧٣) جواب الشيخ ابن باز برقم ٥/١/٥١١ وتاريخ ١٤٠٥/١/١١ هـ عن استفسار معالي وزير الحج والأوقاف.

(٧٤) مرعاة المفاتيح لعبيدالله المباركفوري (٤٤٠/٣).

(٧٥) المغني لابن قدامة (٦١٩/١).

(٧٦) المجموع شرح المذهب للنووي والشيرازي (٥١٠/٣).

(٧٧) بدائع الصنائع بترتيب الشرائع للكاساني (١٩٣/١).

(٧٨) بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٢٢٨/١).

من هذه التسمية - صراحة الإعلان من الله عليهم بالذم والمقت والتشنيع . حيث قضي عليهم بالإفساد في الأرض والعلو فيها «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً»^(٧٩) وكلا الخصلتين مذمومتان أشد الذم يقول الله سبحانه «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»^(٨٠) .

وكون السورة تسمى باسم يبين وقاحة بني إسرائيل أو الكفار أو المنافقين ونحوهم ليس فيه مانع شرعاً . فقد سميت سورة «الم غلبت الروم» بسورة الروم . وسورة «إذا جاءك المنافقون» بسورة المنافقون . وسورة «قل يا أيها الكافرون» بسورة الكافرون . وسورة «تبت يدا أبي لهب» بسورة أبي لهب^(٨١) . وهكذا .

إذ تقرر هذا فليكن معلوماً أن الأمر بإحراق المصحف الذي فيه هذه التسمية أمر خطير ويلزم عليه لوازم فاسدة :

منها أنه إحراق للمصحف بلا مبرر شرعاً وهو لا يجوز .

ومنها أنه إذا تجرأ أحد على إحراق المصحف لذلك فقد يتجرأ هو أو غيره على إحراق صحيح البخاري أو صحيح ابن خزيمة أو غيرها مما سبق ذكره لأن فيها تسمية السورة ببني إسرائيل . وناهيك بذلك دليلاً قوياً على فساد قول من زعم أن التسمية بذلك خطأ .

(٧٩) سورة بني إسرائيل آية ٤ .

(٨٠) سورة القصص آية ٨٣ .

(٨١) نص على ذلك الحاكم في المستدرک (٢/٥٣٩) . أي على تسمية تبت بذلك .

ومنها أنه انتقاص لأهل العلم من السلف والخلف الذين حملوا
هذه الأمانة العلمية على مرّ العصور جيلاً بعد جيل ينقلها اللاحق عن
السابق من غير نكير. !!

وبهذا ظهر جلياً أن تسمية «سبحان الذي أسرى بعبده...»
- ببني إسرائيل - تسمية صحيحة قطعاً.

وعليه يكون قول من زعم احراق المصحف الموجود فيه هذه
التسمية خطأ فادحاً وخطراً جسيماً.

فالرجاء من المسلمين التنبه لذلك. وفق الله الجميع لما فيه
صلاح الإسلام والمسلمين.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين.

كتبه محليه : فريخ بن صالح البهلال
في ١٧/٥/١٤٠٥ هـ

طبع بمطابع الدرعية تلفون: ٤٤٨١٩٦٢ - ٤٠٣٥٢٦٥ تحت رقم ١١٥